نعلمه الا الله وان الخوض فيه مذموم وسياتي فيه زيادة على ذلك قال الطيبي
المراد بالمحكم ما اتضح معناه والمتشابه بخلافه لان اللفظ الذي يقبل معنى اما
ان يحتمل غيره اولا والثاني النص والاول اما ان تكون دلالته على ذلك الغير ارجح
اولا والاول هو الظاهر والثاني اما ان تكون مساوية اولا والاول هو المجمل
والثاني المأول فالمشترك بين النص والظاهر هو المحكم والمشترك بين المجمل
والمأول هو المتشابه ويؤيد هذا التقسيم انه تعالى اوقع المحكم مقابلا للمتشابه
فالجواب ان يفسر المحكم بما يقابله ويعضد ذلك اسلوب الاية وهو الجمع
مع التقسيم لانه تعالى فرق في معنى الكتاب بان قال منه ايات محكمات واخر
متشابهات واراد ان يضيف الى كل منهما ما شاء فقال اولا فاما الذين في قلوبهم
زيغ الى ان قال والراسخون في العلم يقولون امنا به وكان يمكن ان يقال
واما الذين في قلوبهم استقامة فيتبعون المحكم لكنه وضع موضع ذلك
الراسخون في العلم لاتيان لفظ الرسوخ لانه لا يحصل الا بعد التتبع العام
والاجتهاد البليغ فاذا استقام القلب على طرق الرشاد ورسخ القدم في
العلم افصح صاحبه النطق بالقول الحق وكفى بدعاء الراسخين في العلم ربنا لا
تزغ قلوبنا الى اخره شاهدا على ان الراسخون في العلم مقابل لقوله والذين
في قلوبهم زيغ وفيه اشارة الى ان الوقف على قوله الا الله تام والى ان علم
بعض المتشابه مختص بالله تعالى وانه من حاول معرفته هو الذي اشار اليه
في الحديث بقوله فاحذروهم وقال بعضهم العقل مبتلى باعتقاد
حقية المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادة كالحكيم اذا صنف كتابا اجمل فيه احيانا
ليكون موضع خضوع المتعلم لاستاذه وكالملك يتخذ علامة يمتاز بها من
يطلعه على سره وقيل لو لم يبتل العقل الذي هو اشرف البدن لاستمر العالم
في ابهة العلم على التمرد فبذلك يستانس الى التذلل بعز العبودية والمتشابه
هو موضع خضوع العقول لباريها استسلاما واعترافا بقصورها وفي ختم
الاية بقوله تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب تعريض بالزائغين ومدح للراسخين
يعني من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه فليس من اولي العقول ومن ثم قال

الراسخون

١٠٧٤

الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا الى اخر الاية فخضعوا لباريهم لاستنزال العلم اللدني
بعد ان استعاذوا به من الزيغ النفساني وقال الخطابي المتشابه على ضربين
احدهما ما اذا رد الى المحكم واعتبر به عرف معناه والاخر ما لا سبيل الى الوقوف
على حقيقته وهو الذي يتبعه اهل الزيغ فيطلبون تاويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون
فيه فيفتتنون وقال ابن الحصار قسم الله ايات القران الى محكم ومتشابه
واخبر عن المحكمات انها ام الكتاب لان اليها ترد المتشابهات وهي التي تعتمد في فهم
مراد الله من خلقه في كل ما تعبدهم به من معرفته وتصديق رسله وامتثال
اوامره واجتناب نواهيه وبهذا الاعتبار كانت امهات ثم اخبر عن الذين في
قلوبهم زيغ انهم هم الذين يتبعون ما تشابه منه ومعنى ذلك ان من لم
يكن على يقين من المحكمات وفي قلبه شك واسترابة كانت راحته في تتبع المشكلات
المتشابهات ومراد الشارع منها التقدم الى فهم المحكمات وتقديم الامهات
حتى اذا حصل اليقين ورسخ العلم لم تبل بما اشكل عليك ومراد هذا الذي في
قلبه زيغ التقدم الى المشكلات وفهم المتشابه قبل فهم الامهات وهو عكس
المعقول والمعتاد والمشروع ومثل هؤلاء مثل المشركين الذين يقترحون على رسلهم
ايات غير الايات التي جاءوا بها ويظنون انهم لو جاءتهم ايات اخر لامنوا عندها
جهلا منهم وما علموا ان الايمان باذن الله انتهى وقال الراغب في
مفردات القران الايات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة اضرب محكم ومتشابه من
جهة اللفظ فقط ومن جهة المعنى فقط ومن جهتهما فالاول ضربان احدهما
يرجع الى الالفاظ المفردة اما من جهة الغرابة نحو الاب ويزفون او الاشتراك كاليد
والعين وثانيهما يرجع الى جملة الكلام المركب وذلك ثلاثة اضرب ضرب
لاختصار الكلام نحو وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم
وضرب لبسطه نحو ليس كمثله شيء لانه لو قيل ليس مثله شيء كان اظهر للسامع
وضرب لنظم الكلام نحو انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما تقديره
انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا والمتشابه من جهة المعنى اوصاف
الله تعالى واوصاف القيامة فان تلك الصفات لا تتصور لنا اذ كان لا يحصل

محكم على الاطلاق ومتشابه على الاطلاق ومحكم من وجه متشابه من وجه فالمتشابه بالجملة ثلاثة اضرب [illegible]

[illegible]

Copyright © King Saud University